والذي لولا حماسه للفكرة ولولا التزامه العاطفي والتنظيمي والمادي لما خرج هذا المشروع إلى حيز التنفيذ.

كانت الأسابيع التي قضاها الدارسون في دمشق مطبوعة بطابع التركيز غير المسبوق والتكثيف والإنتاجية في العمل في كافة مشاريعهم المختلفة.

لقد فتح لهم تبدل المنظور من حيث النظر إلى عمليات تطورهم الفني- كما كان متوقعا - أبعاداً شخصية وفنية جديدة كانت لها آثارها الإيجابية وبأسلوب مؤثر على نوعية وجدية عملهم.

أخيراً أظهر هذا المشروع أيضاً أن العلاقات الثقافية المتبادلة يمكن أن تغتني دون الشك بالهوية الثقافية الذاتية. لقد شجعنا على الاعتقاد بأن نظرية مناقضة لفكرة صراع الحضارات ليست مجرد فكرة.

غيرالد باست
رئيس جامعة الفنون التطبيقية، فيينا

تحت رعاية الأستاذ الدكتور حسان ريشة ,
وزير التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية
وبالتعاون مع مركز الدراسات العليا لكلية الهندسة المعمارية بجامعة دمشق.

مستويات تناول الموضوع
البحث السمعي- النظري، التفاعل الاجتماعي، وضع الخرائط

عندما يرى واحد ممن تعاملوا معنا في إعداد هذا المجلد، والذي يعيش في دمشق، وهو الفيلسوف صادق جلال العظم، في مرحلة موازية للتفاقم الحاد الذي عاد مجدداً لنماذج الصراع الثقافي والصليبي والجهاد "أن اليد العليا قد أصبحت الآن للتعصب الثقافي الشوفيني وضيق الأفق المحافظ والتجزؤ المغرض إلى دويلات في الكثير من أصقاع الأرض" فإنه يعني بذلك أيضاً ميولاً مضادة للحضارة متفشية أحقاد وضغائن متأججة ومبتكرة[1]. خبرات حسية وعجز في تبادل الأفكار مع المنطقة العربية كانت السبب في استغلال أبعاد إضافية ومعانٍ دقيقة على أحسن ما يرام في واحدة من عواصم الشرق الأوسط الكبرى، أي بصريح العبارة خارج حدود أوروبا التي أصبحت إلى حد ما تنعم بالسلام، والتحضر من وجهة نظر اجتماعية، كفوضى من الغريب والمتشابه.

انطلاقاً من الأوضاع اليومية ينبغي أن تصبح عمليات سياسية وثقافية على مثال دمشق ومحيطها أسهل منالاً وتوصيلاً، وبخاصة حول الحوار مع ثقافة سمعية - بصرية كمبادرات مكونة لوسائل إعلام متعددة مرتبطة بتفاعل اجتماعي، ونقل يمكن إثارته في كلتا الجهتين، عليها، أي هذه المبادرات، والقصد هو تحقيق نتائج ضمن إطار مجموعات عمل علمية- فنية صغيرة، تترك أثراً في الجانب الشخصي وتسهم في الإغناء الذي يصحح أساليب الرؤية ويثير اهتمام الرأي العام هنا وهناك، حتى خارج الأجواء المتخصصة. كان الأمر يتعلق بوثائق حول مشاركة في التفكير، تطرح أسئلة، تحرف الأنظار عن ضيق الأنظمة، ويتعلق بإمكانات تعامل مفتوحة في حالات غير عادية، بتناول الاختلاف الثقافي. وما يمكن أن ينتج عن مثل هذه الطرق المفتوحة والباحثة التي لها شكل المقالات، كتوسيع مرئي- نصي لدراسات ثقافية لا يمكن - كما في كل تجربة - أن يتم التغاضي عنه.

مقاطع منه فقط يمكن أن تعرض طباعياً. كل ذلك خلق قارناً له وظيفة متعددة الاهتمامات مرافقاً لعروض ورشات العمل في فيينا ودمشق، له وجهات نظر حول خطوط المشروع المحددة والموصلة إلى الكثير، والتي يمكن الوصول إلى أبعادها الإضافية، عن طريق الانترنت لبعض الوقت.

وحقيقة أن تجريباً مهد للحداثة أولاً وقبل كل شيء في العلوم التي سادت بالعربية كان في أوج ازدهاره، كما يعيد

واحد من أهم المؤرخين الغربيين للمنطقة إلى الأذهان، وهو برنارد لويس، يمكن أن يفهم كتشجيع لهذه الطرق التي تصل بين الأمكنة والأزمنة. وعنوان هذا الكتاب حول الشرق الأوسط الذي أقر فيه ذلك، وعرض بشكل مكثف إنجازاته الثقافية ومراحل ركوده وتوضعاته الجديدة (بما فيها الآثار التي تعتبر طيبة إلى أبعد الحدود للتأثير الغربي الدائم)، وهو بكل بساطة "ما الذي اتخذ منهجاً خاطئاً وما الذي تم خطأً"[٢]. فالذي سار ويسير على النهج الخاطئ، هنا وهناك، هو بشكل بديهي حاضر أيضاً في هذا المشروع كلوحة خلفية، عن المد اليومي لاتخاذ المواقف حول الوضع، أو تقارير مثل "تقرير حول التطور السكاني للعرب ٢٠٠٢" UNDP، وهو التجربة التي قام بها خبراء عرب بالدرجة الأولى لإعطاء صور عامة اجتماعية مقارنة غنية بالحقائق[٣].

ومع ذلك يبقى الكثير من المواضع الفارغة مفتوحة أيضاً بسبب وضع التأليف والترجمة غير المتوازن أبداً، بحيث يكون للخبرات الشخصية قيمة خاصة جداً. فمن كتب الوصف "الرقيقة" بطبيعة الحال، والتي تعتمد بالدرجة الأولى على الأحداث والتواريخ، حسب كليفورد غيرتس، إلى "كتب الوصف المكثفة" متعددة النواحي للوصول إلى نواح تعكس إمكانات التفاعل الثقافي. كان ذلك وكأنه تحديد اتجاه، وبالدرجة الأولى "لجعل المرء يألف أجوبة أخرى"، لأن "الحوار مع الأبعاد الرمزية للسلوك الاجتماعي- الفن والدين والفكر والعلم والقانون والأخلاق والشعور العام، لا يعني صرف النظر عن المشاكل الوجودية للحياة"، إذا ما فهمت الثقافة كنظام "يتناقل الناس بمساعدته معرفتهم بالحياة ومواقفهم من الحياة، ويحافظون عليه ويطورونه"، "بل على العكس قفزة إلى داخل هذه المشاكل"[٤].

لقد أسفر التحرك فكرياً ضمن مثل هذا التعقيد، بنظرات داخلية وخارجية تسير بشكل فوضوي، عن وجهات نظر مختلفة جداً، وعن تشرذم وعدم دقة وخطأ. وكان ذلك مقصوداً. كان يجب على آثار السياسة "العظيمة" أن لا تطغى على كل شيء، وبخاصة لأن الأزمة الدائمة الكامنة في هذه المنطقة قد حاصرت الكثير. ولتقوية إمكانية دوافع كلا الجانبين فقد رأينا أنه من الأفضل أن تكون هناك ثنائية لغوية ألمانية- عربية بدلاً من الإنكليزية[٥].

إن المشاركين والمشاركات في المجموعة الأساسية التي نعرضها هنا، وهم غالباً من الدارسين الشباب، تضم ممثلين عن أربع عشرة جنسية وتوجهات اختصاصية للفن الذي يتجاوز وسائل الاتصال، وصولاً إلى الفلسفة، قد بدأوا لفترة

١ صادق جلال العظم : عسر في الحداثة، تنوير في الإسلام (فرانكفورت ، ١٩٩٣، ص٩) وعلى السؤال : لماذا - رغم كثرة ترجمة أعماله إلى لغات أخرى - هذا هو العمل الوحيد الذي تُرجم إلى الألمانية ومنذ حوالي عشر سنوات، ونفذت طبعته، كان جوابه "هذه مشكلتكم".

٢ برنارد لويس : ما الذي تم خطأً؟ الصدمة الغربية واستجابة الشرق الأوسط، أكسفورد، ٢٠٠٢، ص٧٩. يعود هذا الكتاب إلى محاضرات في معهد علوم الإنسان في فيينا، ويندرج إلى حد ما ضمن علاقات أبحاث بين "المشرق" وفيينا، حيث يعيش ما يزيد عن ١٠٠ ألف مسلم، قد يكون ذلك الكتاب الأسطوري (تاريخ الإمبراطورية العثمانية)، تأليف جوزيف فون هامر بورغشتال (عشرة أجزاء ١٨٢٧-١٨٣٣) أو تقارير الرحلات التي كتبتها إيدا بفايفر (١٧٩٧-١٨٥٨) أو رحلات ألويس موسيل الاستكشافية (١٨٦٨-١٩٤٤) أو أعمال منافس لورنس وهو النمساوي - التشيكي، منهج حياة ليوبولد فايس الذي عرف باسم محمد أسد (١٩٠٠-١٩٩٢) المستشار المسلم لابن سعود وسفير باكستان لدى الأمم المتحدة (الطريق إلى مكة ١٩٥٤) أو الأبحاث المعاصرة لعلماء الاثنولوجيا من فيينا : أندريه غينغريش حول "انتماءات محلية وتأثيرات خارجية" أو كتب حول سورية تم تصميمها في فيينا، مثل تلك التي وضعها كورت ميشائيل وسترمارك أو غيرهارد شفايتسر.

٣ برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP ، تقرير ٢٠٠٠ عن التنمية السكانية العربية، نيويورك، ٢٠٠٢، المؤلف الرئيسي نادر فرجاني.
www.un.undp.org/rbas

٤ كليفورد غيرتس : وصف مكثف، دراسات حول فهم النظم الثقافية، ترجمة بريغيته لوشيسي ورولف بيندرمان (فرانكفورت، ١٩٨٧، ص٤٣، ٤٦).

تزيد عن السنة في مشروع دمشق وعاشوا فيها أيضاً عدة أسابيع. أشرفت عليهم فنياً سيمونيتا فرفوليا[٦]، وهي من مجموعة غانغآرت Gangart التي تهتم بمشاريع الفن ووسائل الاتصال التي تتجاوز الاختصاص. لقد حرّروا الوقت الذي كان تحت تصرفهم من السلوك السياحي. وتحوّل اللطف الذي نعنيه بحرفية الكلمة إلى نشاط عملي بفعالية تثير الإحساس. ومن أجل الرغبة في إنجاز شيء من مجالات اهتمامهم الخاصة برزت حقول تدريب مفاجئة أصبحت فيها اللغات البدائية والإشارات والحركات ذات أهمية.

وبما أن المدينة كانت جديدة بالنسبة لجميع القادمين إليها حديثاً، كان من الممكن التغلب على مظاهر وتجارب غربة مباشرة جداً، حتى في المفهوم القابل للنقل كتعامل مع التعقيد على الإطلاق. فكثافة الانتقال من مكان إلى آخر، المقرون بالعمل مع نفس المهام المطروحة والمرافقة بشكل استدلالي سمت بالمشروع عن الطقوس المعتادة للمؤسسات والطقوس اليومية والرحلات والمؤتمرات، وساهمت في استغلال كفاءات إضافية على تلك الجامعية وما بعد الجامعية. في هذا المزيج من الدراسات التي قدمت من قبل الجانب السوري والفلسطيني والأردني واللبناني ينعكس التفاعل المشترك الذي نشأ عن ذلك.

إن الشك في ظل ظروف تمنح النشوة وفي الوقت نفسه ضاغطة من حين إلى آخر، تجعل السياسة الحقيقية واضحة، بجعل الدخول في هذا الموضوع ممكناً. فقد أدى إلى طرق حذرة أو عفوية، لكنها من حيث النزعة براغماتية جداً. فتصور سائق دراجة نارية حقيقي- افتراضي يضع على رأسه خوذة ملبسة بالخشب التقليدي المطعم، وقفطاناً مطرزاً، اخترعه كونتسانتين لوسر بالتعاون مع طوني الكردي، وجورج ورياض أنطونيوس من حي باب توما (المسيحي) والخياط غسان جمعة محمد ابراهيم من سوق الخياطين (المسلم) والنفقات المقدمة من قبل "جمعية البيئة السورية" وأعمال فيرنا ريمبل التي تلقت كل الدعم حول مسألة الماء واستهلاكه في المجال العام، شكلاً، أو لوضع أعمال عرض الفيديو والرسوم مع أطفال مدارس سوريين وفلسطينيين، وكذلك الخرائط والجداول حول الحياة اليومية ومجريات الحركة واللقاءات ومقارنتها ونقلها على المستويات السمعية (شتيفاني فوشيستس وكورينا ليندينغر)، وتقويم سنوي بلغتين للاستخدام الفعلي في مدارس دمشق وفيينا، عليه تعليقات متخصصة ومعلومات مفيدة (أنجيليكا ماتيس)، واخراج الصور المبهم والمتناقض الذي قامت به (جيم يوسيتاس) بإبداعها الفني المشوب بالعبث، وخرائط المدينة التي أطلق عليها اسم Mapping the Difference وضعها (نيكولاوس غانسترر)، وسلسلة الصور الفورية التي جاءت بمبادرة (غابي فاغنر) التي توثق ميولاً يومية لشركاء في حديث من كلا البلدين، تربط بين حكايات مركبة بشكل جميل، أو العلامات التي أبدعتها إيرينه ياندا من رسومات بالخطوط تتراوح بين القطع المتفرقة والكتابة الزخرفية الجديدة حتى الشكل البدائي للعبة النرد (الطاولة) ككناية عن طرق الحياة، نتجت عنها عوالم معروضة بشكل تسلسلي غير درامي لمواضيع وصور ونصوص تعكس في تنوعها شيئاً يختلف عما يتناسب مع الخبرات السياحية المنظمة.

ويتضح أن العمل نفسه قد اعتُبر هاماً كالنتيجة. ولم تكن المنتجات الشيء الأساسي بالضرورة، وهذا ما تؤيده الرسوم البيانية لكل من الطرق المبتدعة. ويحظى الزمن، عن طريق الفيلم وتعاقب الحلقات، بالمنزلة التي يستحق. وظلت الموسيقى- التي يجب أن تغيب في هذا الموجز الصامت - حاضرة دائماً.

ناتاليا ريبوفيتش من صربيا، والتي صممت T-Shirts لمحلات بينيتون - سوريا وعليها عبارات وأشكال مجسدة، وتاتيا سكيرتلادزيه من جورجيا، اللتان تحول عملهما على الفيديو كمشاركة في الرحلة إلى نسخ طباعي قامتا علاوة على ذلك بتشجيع سائق التاكسي محمد هلال مرة أخرى للعودة إلى مهنته الأصلية، حيث حققتا معه صرعاتهما الفكرية الفنية بصناعة صندوق لخزن الرسائل.

هيلغا شانيا (التي تعمل عادة تحت شعار "ويندي آند جيم") وكاتارينا شيندل وبيتر كيشور، انضموا إلى الفريق عن طريق الموضة والتصوير وأصدروا العدد صفر من مجلة اسمها فالكه "الصقر".

إيرينه لوكاس وليزا شميت-كولبني وكريستوف أويلر، توصلوا بأبحاثهم عن طريق النص الرقيق والصورة إلى أجواء من الظروف الاجتماعية صعبة المنال، على شكل فكرة أرشيف ينطلق من عبارات تقوم على التواصل، وتقيم شبكة بين الزمان والمكان واللغة والصورة، وتحدد الأمكنة كأنظمة يمكن أن يكون لقواعدها أيضاً معان أخرى، يدور موضوعها حول الأهمية الاجتماعية للطرق الفنية.

النص الذي كتبته الفلسطينية التي تقيم في دمشق سحر داوود حول مجالات التواصل، يقدم للموضوع مستويات متممة. وكان عرض الكبسولة الفضائية سويوز-ت م ٣، التي استخدمت عام ١٩٨٧، في المتحف الحربي بدمشق بشكل سحري مناسبة دعت كلاً من بربارة ليبة وفلوريان بيتل

لإجراء لقاءات مطولة في حلب مع رائد الفضاء السوري محمد فارس، وجعله يقيم علاقة بينه وبين زميله النمساوي فرانتس فيهبوك، والحصول على مقابلات تلفزيونية أولية للإرسال، ومن ثم الحصول على توثيق من خلال مجرد الاقتباس، تعكس الشهرة والنظر إلى الكرة الأرضية والانفصال - الذي لم يعد قائماً - بين أبحاث الفضاء الصديقة والمعادية.

مواضيع قصيرة ودراسات قام بها زملاء وزميلات من دمشق توضح مواقع فنية أخرى تطرق إليها المشروع وهم : مها معراوي كمغنية سجلت مع فيلي شتاينر قرصاً مضغوطاً (CD) في غاية الرقة حيث تم تصنيع تركيبه بالصوت والصورة، والفنان عرفان خليفة الذي يشارك بأعماله التي قام بها ضمن إطار المشروع، والدانماركي يسبر بيرغ الذي يعيش في دمشق منذ عدة سنوات، ثم عمار عبد الحميد، وهما شاعران وكاتبان، ثم كندة السيد الطالبة في كلية العمارة، ونورا مراد كمديرة لمجموعة مسرحية هامة.

وطالما يمكن رؤية "شرق" من وجهة نظر إثنولوجية-فولكلورية ونماذج يتم الترويج لها في وسائل الإعلام، فإن ذلك يتم كنقل يحمل مشاعر حساسة تحظى بالتقدير، كتوفيق بين العادي والخاص. وحيث جرت محاولات، دون مواقف تفاهم بين الشعوب، للعيش والعمل المشترك لفترة قصيرة - حيث نشأ ما مجموعه أكثر من مائة لجنة عمل مشتركة على المدى القصير، مع الحرفيين، ورجال الأعمال ومقاهي الانترنت، والمنظرين والدارسين. كان بإمكان بعضها أن يكون له أثر على الجانبين وبخاصة أن الغرابة والضغط على المغلوبين على أمرهم والخاسرين لا ينظر إليه بكثير من الاهتمام في الغربة، بمعنى "العولمة من تحت" النقدية التحليلية والمسترشدة بالمجتمع المدني التي تقوى بالمبادرات الفردية. ولذلك كان من الضروري أن نرى المدينة كمدينة[٧].

بسكانها الذين ارتفع عددهم خلال عقود قليلة إلى عدة ملايين أصبحت دمشق "مدينة عالمية" مثل لوس أنجلس أو شانغهاي (الواقعتان على نفس خط العرض تقريباً) أو مثل موسكو أو نيروبي (التي يربط بينهما نفس خط الطول). وهناك المحلية والتوقعات بعيدة المدى وهي عناصر متممة لجميع المساهمات الكتابية.

وحول المدينة نفسها يقدم نزيه الكواكبي، وهو مؤرخ معماري معروف في سورية مقدمة مفيدة[٨]. وكل جولة معه يمكن أن تشرح للمرء حتى عن تاريخ كل بناء بمفرده، عن التراكيب العمرانية، كتراكم طبقات في غاية التعقيد تهدده التداخلات الخاطئة.

٥ قام بالترجمة نبيل حفار (دمشق، وبمشاركة كامل اسماعيل) الذي سبق له أن ترجم لكل من برتولد بريشت وبيتر فايس وهايتر كيبهارد وآنا زيغرز وباتريك زوسكيند والإخوة غريم، إلى العربية، وكذلك طارق الطيب (فيينا) الذي صدر له مؤخراً ديوان شعر بعنوان (من سجادة ظلالي) (فيينا، ٢٠٠٢) ورواية (مدن بدون نخيل) (فيينا، ٢٠٠٠).

٦ حول سيمونيتا فرفوليا :

www.t0.or.at/%7Egangart/hp/intro.html

٧ حول المدينة : دمشق - حلب ٥٠٠٠عام على تطور المدينة، في : سورية (ماينتس، ٢٠٠٠). بيرغيت كينان : دمشق - كنوز المدينة القديمة المخبأة (لندن، ٢٠٠٠). ماري فاضل : دمشق : ذوق مدينة. ممتاز : لرفيق شامي (زوريخ، ٢٠٠٢).

محمد شرابي : البازار، مركز المدينة التقليدي في الشرق الأوسط ومؤسساته التجارية (توبينغن، ١٩٨٥). أويغن فيرت : المدينة الشرقية في غرب آسيا وشمال أفريقيا الإسلاميين، جزءان (ماينتس، ٢٠٠٠). كينيث فرامبتون وحسن الدين خان : العمارة العالمية. موزاييك نقدي ١٩٠٠ - ٢٠٠٠، المجلد الخامس، الشرق الأوسط (فيينا - نيويورك، ٢٠٠٠).

٨ حول نزيه كواكبي : إليزابيت تومبسون : مواطنون استعماريون، حقوق جمهورية، امتياز وراثي حسب الجنس في سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي (نيويورك، ٢٠٠٠).

٩ دانا شركسي/نينا هوراشيك : حالة رهيبة. في حديث مع يوري أفنيري، فالتر، فيينا، العدد ١٥/٢٠٠٢.

www.jordanembassyus.org

www.edwardsaid.org

www.globalpolicy.org/globaliz/special/water2.htm

١٠ سعد زيميري :

www.horizonti.com/forum/viewtopic.php?TopicID=31

١١ جمال شحيّد : الوعي التاريخي في (روغون ماكارت) لاميل زولا وفي روايات نجيب محفوظ. دمشق - مكتبة الآداب والفنون، ١٩٨٤، ثلاثية نجيب محفوظ، باريس، ١٩٩٣. نجيب محفوظ والرواية العربية الحديثة، شكلاً ومضموناً، مساهمات في الأدب، إصدار : أكاديمية الفنون ، برلين ، العدد ١٩٩٩/٣، بالإضافة إلى هـ تويل : الرواية السورية المعاصرة، الجذور الأدبية

وفي حديث مع صادق جلال العظم يتضح أن عبارة "شرق أوسط" تبدو بالنسبة له مناسبة، رغم أصلها النابع من تمركز أوروبي حول الذات، لأنها تعكس الدور الوسيط الفعال للحضارة العربية بين العصور القديمة وعصر النهضة، وبين الهند وأوروبا.

وإذا ما تحدثنا عن البلدان الإسلامية، أو ذات التوجه الإسلامي، فإن ذلك يعتبر مسألة معقدة لأن "واقعها المتنوع لا يمكن وضعه في تصور معين". الواضح حالياً هو شيء واحد، وهو أن "العرب يقعون في الفخ، الذي هو رؤية عدو عدوهم في اليمين الأوروبي".

دانا شركسي التي تعرف المنطقة جيداً كإحدى العاملات في صحيفة جوردان تايمز، تقدم لمحة متماسكة عن مشكلة الماء وحالة البيئة[9]. وقدم سعد زيميري من مقدونيا، الذي يعيش في سوريا لدراسة علم الاجتماع، موضوعاً حول وضع المرأة في الإسلام[10] بأسلوب هللت له المستمعات الانتقاديات في دمشق. أما جمال شحيّد الذي يبحث ويدرس في (المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق) وآخر أعماله تعليقات على أعمال نجيب محفوظ، أو دراسة حول الرواية السورية المعاصرة، فيعكف الآن على ترجمة "بروست" إلى العربية، وقد عهد إليه بمقالة حول النقل والترجمة[11].

أمين معلوف، المشرّد من لبنان والمقيم في باريس منذ سنوات، يمثل في هذا المجلد موقع المنفي. وفي حديثنا الذي ينطلق من كتابه "هويات قاتلة" يركز على موضوع مثل : إلى أي مدى يتم في الغرب تضخيم دور الدوافع الدينية وبخاصة الملقاة على الإسلام، على التطورات المعاصرة. بذلك يلتقي مع صادق جلال العظم بأن السياسة التقليدية حيال النساء في هذه المنطقة قد قادت إلى "طفولية المجتمع"، باعتباره كاتباً يؤمن بالإصغاء للعالم[12].

قام كل من بورغارت شميت وإرنست شتروهال بكافة الأبحاث المرافقة لهذا المشروع، المتعلقة بالشأن التاريخي الفلسفي-الأدبي. وفي دراسته المختصرة يربط بورغارت شميت موضوع "مشروع التفاعل مع دمشق" بوجهة نظره حول "التنوير الآن" وبين الأفكار المعمقة في دمشق حول التعددية الثقافية والتفاهم، وبين عدم التخصصية وروح الباحث[13]. وللإبقاء على التعبير عن وجهات النظر مفتوحاً في قابلية انعكاس حرة تعتبر بالنسبة له ميادين الفن لحظات حاسمة تغني الفكر

تويل : الرواية السورية المعاصرة، الجذور الأدبية وتجديد التقنيات الروائية. المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق. دمشق، ٢٠٠٠.

١٢ أمين معلوف : هويات قاتلة (فرانكفورت، ٢٠٠٠). رحلات السيد بالدازار (فرانكفورت، ٢٠٠١). موانئ المتوسط (فرانكفورت، ١٩٩٩). حرب البرابرة المقدسة، الحملات الصليبية من وجهة نظر العرب (ميونيخ، ١٩٩٧). الرجل القادم من بلاد الرافدين (ميونيخ، ١٩٩٤). صخرة طانيوس (ميونيخ، ١٩٩٧). عودة سكارابيوس (ميونيخ، ١٩٩٣). سمرقند (ميونيخ، ١٩٩٠). ليون الأفريقي (ميونيخ، ١٩٨٨).

١٣ بورغهارت شميت : من الملاحق حتى المتاهة، مع غيرارد روليت (فيينا، ٢٠٠٠). صورة في الغياب (فيينا، ١٩٩٨)، ما بعد الحداثة، استراتيجيات النسيان (فرانكفورت، ١٩٩٤). نظرية نقدية للزخرفة مع غيرارد روليت (فيينا، ١٩٩٣).

١٤ إرنست شتروهال : ٨×٨ فن لعب الشطرنج (فيينا ١٩٩٦) هايمو تسوبيرينغ، ارنست شتروهال، هانس بتشار : كاتالوغ الأوراق، نسق تاريخي لنظام روحي، كاتالوغ (فيينا/ فرانكفورت وغيرهما، ١٩٩٩)، لعبة دوشامب (فيينا، ١٩٩٤).

١٥ كريستيان ريدر : كلمات وأعداد. الأبجدية كرمز (فيينا-نيويورك، ٢٠٠٠)، تحويل النماذج إلى صور ثم تركيبها. في : غيرالد تسوغمان كون أزرق، مشاريع معمارية قامت بها مجموعة كوب هيمل بلاو، كاتالوغ ماك (لوس أنجلوس، ٢٠٠٢).

العلمي أضعافاً.

وفي سرد إرنست شتروهال الأدبي يجعل مؤلفاً براغماتياً من الشمال يجول من منطقة إلى أخرى، تجعل منه ليلى السورية موضوعاً لإخراجها الشرقي، رمزاً لعبارته المحببة "الحقيقي يفنى". تراكيب سردية من ألف ليلة وليلة، مع ذكراه المؤجلة واللاطائل تحتها، بتردد دائم، تتحول إلى مخطط إمكانات معاصرة مربكة نتيجة المرونة[١٤].

قام كريستيان ريدر بإعداد كامل المشروع من حيث المضمون والتنظيم والإطار العام وأجرى اللقاءات مع صادق جلال العظم وأمين معلوف[١٥].

ينطلق مقاله حول الهجرة والتحضر من مقام لقابيل وهابيل في جبل قاسيون الذي يرتفع عن دمشق، الذي هو حسب التقاليد المحلية، الأصل الرمزي للبداوة وبناء المدن، وتتفرع عنها مثل هذه المعطيات الأسطورية، بدءاً من الهجرات التوراتية التي استقرت في الشرق الأوسط، مروراً بنقل الأسماء والشواهد كنظام للتحديد بوضع العلامات في أوروبا القديمة، حتى البحث عن الخضر والقديس جورج، وهما شخصان مرموقان جداً ومعروفان، ليس في المنطقة فحسب، بل كقديسين يعتبران حارسين للرحالة والمسافرين.

تصبح عملية الجمع بين الرؤية والتفكير والإحساس والفهم بواسطة النص والصورة آثاراً مرغوبة للمتابعة، تصبح وهماً ووثيقة بخطوطها العريضة.

ولذلك فإن دمشق هي مجال الترانسفير. فهي مدينة تبدو مكاناً له سحره لكل مشاعر البداوة. وهذا ما يمكن لها أن تبلغه باعتبارها "واحة" مغرقة في القدم ومعتادة على الغرباء. وفي الوقت نفسه لأن لها ديناميكية حديثة تمتاز بالتداعي والتجديد والنمو. فمن خلال ذلك يمكن لهذه المدينة أن تلغي تصورات النظم على مختلف المستويات بأسلوب معين، بحيث يمكن النظر إليها كحقل تجارب في المستقبل.

وإذا ما عكسنا الصورة يتضح للمرء ماضي هجرات الغرب بملايينها من المهاجرين واللاجئين والمهجرين؛ فقد أصبحت هذه الهجرات شيئاً من الماضي. تحولت الآن إزاحة هذا الماضي إلى الصدود عن الغرباء. على أية حال، فمن التبادل المباشر والمكثف الذي يمكن التوصل إليه بظروف معينة "بين الغرباء" بشكل خاص، والذي قلما يمكن أن يحصل في أوضاع روتينية، تطورت وجهات نظر أكثر انفتاحاً أحياناً بالنسبة للأشياء الرقيقة من الإنتاج الفني التقليدي ونقل المعارف. ويساهم في الوصول إلى هذه النتيجة الإيضاح المتحول لنموذج ورموز نصوص غير معروفة والقدرة المتبادلة على التداخل في الوصول إلى هذه النتيجة.

أخيراً فإن الهدف من برنامج "مشروع التفاعل مع دمشق" هذا، الذي بدأ بهذا الكتاب، هو متابعة العمل بأساليب تتجاوز الثقافات.

كريستيان ريدر
جامعة الفنون التطبيقية، فيينا
قسم تنسيق نقل الفن والمعرفة